فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم
برنامج "رمضان قرب يلا نقرب ٣"
بر الوالدين
(باللهجة المصرية)
لفضيلة الشيخ: عبد الرحمن الصاوي
رابط المـادة: http://way2allah.com/khotab-item-132314.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وأُصلي وأُسلِم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ثم أما بعد:

ما هي شعب الإيمان

أيها الإخوةُ الكِرامُ الأحباب، شُعَب الإيمان كثيرة ولو أني سألتُ واحدًا من المسلمين الآن: هل تستطيعَ أن تَعُدَّ لِيَّ شُعَب الإيمان؟ الحقيقة مش هيقدر. النبي قال لنا –عليه الصلاة والسلام–: " الإيمانُ بِضْعٌ وسبعونَ أو بِضْعٌ وستُّونَ شُعبةً .... " صحيح مسلم، يعني الكل عارف تقريبًا، معظم الناس عارفة أن شُعَب الإيمان حاجة وسبعين، تلاتة وسبعين، خمسة وسبعين، قول خمسة وسبعين، تعرف تعد خمسة وسبعين شُعبَة؟ تعرف؟ أومال هتخش الجنة إزاي؟ اللي بيقول يا رب أسألكَ الفردوس الأعلى من الجنة، اللي بيقول ده، يعرف مش بقوله إنتَ عملت شُعَب الإيمان؟ لأ بقوله يعرف يعِد شُعَب الإيمان؟ هل ممكن مثلًا طالب عايز يخش كلية طب وهو في الثانوية العامة وعنده سبع مواد كل مادة فيها عشر أبواب يعني سبعين باب، ياخدله باب من الكتاب ده وباب من الكتاب ده وباب من الكتاب ده، وباب من الكتاب، خمس ست سبع أبواب ويدخل الامتحان ويقول يا رب طب يا رب، تقوله إيه ده؟ إزاي تدخل طب وانت أصلًا لقطت باب من هنا على باب من هنا على باب من هنا، خدتلك سبع تمن أبواب وسبت سبعين باب تانيين، يبقى إزاي ده يدخل طب؟ مستحيل. فأنا بقول للي بيقول إن شُعَب الإيمان أو اللي عارف إن شُعَب الإيمان كما أخبر النبي –عليه الصلاة والسلام– حاجة وسبعين شُعبَة ولم يستطِع أن يَعُدَّها أصلًا، ده مش بقول عمل خمسة ولا ستة ولا سبعة ولا عشرة، لا مش عارف يعدها أصلًا، يبقى إزاي يطلب الفردوس الأعلى من الجنة؟

من أحق الناس بحُسن صحابتك؟

أقول لك، أقولك فيه في شُعَب الإيمان، فيه حاجات من شُعَب الإيمان لو عملتها تدخل فوق، منها اللي هنتكلم عنه الليلة دي، أن تؤدِيَّ حق والِدَيك ثم ما بعدهما. همَّا بيقولوا إن لأهلك عليك حقًا كلام النبي –عليه الصلاة والسلام– ، بس أول أهلك مين؟ مش زوجتك، أول أهلك مين؟ مش عيالك، مش أختك، لا، أمك ثم أبيك، مش أنا اللي قلت، ده النبي اللي قال، بعد حق الله –جلَّ وعلا– على طول، بعد شُعبَة التوحيد، بعد أعلى شُعبَة من شُعَب الإيمان

اللي هي حق الله –جلَّ وعلا– اللي هي التوحيد، على طول ييجي حق والِدَيك، "رِضا الربِّ تبارك وتعالى في رضا الوالدَين" حسنه الألباني، "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الإسراء: ٢٣، دي بعد " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ* وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "النساء: ٣٦، فدي الشُعبَة اللي بعدها على طول، فيه شُعَب لا تُفَوَت. عشان كده النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لما أتاه أبو هريرة كما في صحيح البخاري ومسلم قال: يا رسول الله مَن أحقُ الناس بحسنِ صحابتي مين أكتر واحد له عليا حق؟ مين؟ أحسن واحد أصاحبه مين؟ مَن أحق الناس بحُسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم مَن؟ قال: أمك، ماشي ماشي عرفت إن أمي هي أول واحدة، ثم مَن؟ قال: أمك، قال: ثم مَن؟ قال أبوك، الحديث " قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ! من أحقُّ بحسنِ الصُّحبةِ ؟ قال " أمُّكَ . ثم أمُّك . ثم أمُّك . ثم أبوك . ثم أدناك أدنَاك" صحيح مسلم.

لو فرطت في كل شُعب الإيمان هذه الشعبة تعوض أي تقصير

مقالش صاحبك، عارف إنتَ صاحبك لما يتصل بيك الساعة اتنين بالليل، وإنت راجل جدع، وراجل يعني الأنتيم بتاعه، وإنت يعني، وصاحبك ده اتزنق على الطريق السريع عربيته وقفت، حصله حادثة، حصله حاجة، واتصل بيك الحقني أنا عاوزك تجيلي، تقوم من عز النوم جري تشغل العربية وتجري جري عليه، عشرين تلاتين كيلو على الطريق وتسنده وتقعد معاه لغاية الفجر في عز البرد وتشيل معاه العجلة، وتشيل، وممكن تسحبه وممكن تدور على عربية تشد وممكن وممكن دي الجدعنة، دي الرجولة. أنا بقولك بقى أعلى شُعَب الإيمان إن الجدعنة والرجولة دي مع مين الأول؟ مع صاحبك الأول، عارف مين صاحبك الأول؟ أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك، هو النبي قال ذلك. إنتَ هتصاحب مين الأول؟ مين تصاحبه الأول؟ هو ده. هي دي شُعبة الإيمان الأولى. عشان كده لما جاء رجل لعبد الله بن عباس، اسمع دي عشان تعرف إن اللي أنا بكلمك الآن على شُعبَة من شُعَب الإيمان، ده أنا بكلمك عن أصل من أصول الإيمان، عن حاجة بعد التوحيد، عن حاجة لو إنت قصرت وأذنبت وفرطت في بقية الإيمان، حتى لو وقعت في الكبائر، الشُعبَة دهي تعوِّض.

أمك قبل زوجتك فإنتبه

جلس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ومعه تلاميذه عطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم دول من أشهر تلاميذ ابن عباس، جلسوا فجاء رجل وقال لابن عباس: إني خطبتُ امرأةً ثم رفضتني، يعني خطب واحدة حبها وبعدها رفضته، قال: ونكحت غيري، فغرت "اتضايق يعني" فقتلتها، هل لي من توبة؟ ينفع أتوب؟ قتل. قال له ينفع أتوب؟ فقال له ابن عباس: ألكَ أم؟ قال: لا. أمي ماتت، قال: ألكَ خالة؟ قال: بلى، قال ارجع فبرها. لما مشي قال تلاميذ ابن عباس منهم عطاء، قالوا: يا ابن عم رسول الله، لمَ سألته عن أمه؟ ده واحد بيسأل، بيقولك: أنا قتلت، ينفع أتوب؟ يقول له أه تنفع ياه متنفعش، استغفر ربنا، تعمل أعمال صالحة، يا مينفعش، لمَ سألته عن أمه؟ قال: إني لا أعلم شيئًا

يكفر هذا الذنب إلا أن يبَر أمه، عرفت أهلك الأولين مين؟ يا زوج ياللي متجوز زوجة وبتحبها وبتفرحك في الفراش وبتسعدك في البيت، وبتفضلها على أمك أبدًا لن تدخل الجنة، إلا أن تكون أمك قبل زوجك، اعرف الكلام ده.

بر الوالدين أفضل من الجهاد في سبيل الله

يا من تحب أبناءك وهم فلذة أكبادك وهم قطعة منك وتتمنى أن تقطع لهم من الجنة لتعطيهم، مش همَّ دول أهلك الأولين، ده أهلك أمك الأول، لا تُقدِّم ولدك على أمك ولا على أبيك، هو دي شُعبَة الإيمان الأولى، هي دي اللي هتدخلك الجنة، والله العظيم أنا أقولها بصراحة، والله العظيم ما أنعم الله –جلَّ وعلا– عليَّ بنعمة ، ما أنعم الله –جلَّ وعلا– عليَّ " عبد الرحمن " بنعمة من قريبٍ ولا بعيد إلا وأنا أرى أنَّ السبب فيها أمي، حتى ولو لم تتعلق بها، حتى وهي بعيدة خالص، لكن بدعائها يُنعم الله –عز وجل– عليّ. هو ده الإيمان، هو ده الإيمان، أن تُعطِيَّ لوالِدَيكَ حقهما، " سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ ؟ قالَ الصَّلاةُ على وقتِها قلتُ : ثمَّ أيٌّ ؟ قالَ ثمَّ برُّ الوالدينِ قلتُ : ثمَّ أيٌّ ؟ قالَ ثمَّ الجهادُ في سبيلِ اللهِ قالَ : حدَّثَني بهنَّ ، ولوِ استزدتُهُ لزادَني" صحيح مسلم، الجهاد؟ الجهاد اللي هو اللي بيجاهد ويُستشهد بيُغفر له مع أول دفقة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر ويُحلى حلة الإيمان ويُكسى تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويُشفع في سبعين من أهله، ويُزوَج باثنتين وسبعين من الحور العين، الحديث" إنَّ للشهيدِ عند اللهِ سبعَ خِصالٍ : أن يُغفرَ له في أولِ دَفعةٍ من دمِه ، ويرى مقعدَه من الجنةِ ، ويُحلَّى حُلَّةَ الإيمانِ ، ويُجارُ من عذاب القبرِ ، ويأمنُ من الفزعِ الأكبرِ ، ويوضعُ على رأسِه تاجُ الوَقارِ ؛ الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ويُزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زوجةً من الحورَ العِينِ ، ويُشفَّعُ في سبعينَ إنسانًا من أقاربِ" صححه الألباني، الجهاد اللي هو ذروة سنام الإسلام، اللي قبله حُسن صحبتك لوالديك.

الجنة عند قدم أمك فالزمها

عشان كده النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: ففيهما فجاهد، لما أتى معاوية بن جاهمة كما عند النسائي ومسند أحمد بإسناد صحيح، وقال: يا رسول الله، ده معاوية اللي بيقول –صحابي اسمه معاوية بن جاهمة– قال: أتيت النبي –عليه الصلاة والسلام– وقلت: يا رسول الله إني خرجت أريد الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله، أنا مخلص وعاوز أجاهد ومعاك، قال له النبي –عليه الصلاة والسلام–: ألكَ أم؟ قلتُ بلى، قال: ارجع فبرها، قال: ثم أتيتُ النبي عن يمينه، استنى شوية كده، يومين تلاتة شوية، ساعة، اتنين ورجع للنبي تاني، قال: يا رسول الله إني خرجت أريد الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله، قال: ألكَ أم؟ قلت: بلى، قال: ارجع فبرها، قال: ثم أتيت النبي من أمامه، مرة يمين مرة شمال، مرة قدامه ويلف ويدور حوالين النبي عشان يسأله السؤال ده، نفسه يجاهد، أنا بقول للشباب اللي هو عنده إن الإيمان وذروة سنام الإيمان وأمله إنه يجاهد، أنا بقول له أهو: ثم أتيت النبي من أمامه، فقلت: يا رسول الله إني خرجت أريد الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله، قال له النبي: ويحك! ألكَ أم؟ قلت: بلى، قال: ارجع فالزم رجلها

فإنَّ الجنةَ ثَمّ. ده مش شُعَب الإيمان بس ده الجنة عند رجلها، الجنة عند رجلها، الحديث" يا رسولَ اللَّهِ إِنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم قالَ ارجَع فبِرَّها ثمَّ أتيتُهُ منَ الجانبِ الآخَرِ فقلتُ يا رسولَ اللَّهِ إِنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ وَيحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قلتُ نعَم يا رسولَ اللَّهِ قالَ فارجِع إليْها فبِرَّها ثمَّ أتيتُهُ من أمامِهِ فقُلتُ يا رسولَ اللَّهِ إِنِّي كنتُ أردتُ الجِهادَ معَكَ أبتغي بذلِكَ وجْهَ اللَّهِ والدَّارَ الآخرةَ قالَ ويحَكَ أحيَّةٌ أمُّكَ قُلتُ نعَم يا رَسولَ اللَّهِ قالَ ويحَكَ الزَم رِجلَها فثمَّ الجنَّةُ" صححه الألباني.

أمور إن فعلتها تتم لك سعادة الدنيا و الآخرة

بعد كده، أه أقولك بقاى إن لأهل عليك حقا. أنت مسئول أن تُدخِل زوجَكَ الجنة بأن تربيها على طاعة الله، وأن تأخذ بيدها إلى مرضات الله، وأن تُعلمها دين الله، وأنت مسئول أمام الله –جلَّ وعلا– أن تقي أبنائك من النار، وأن تُعلمهم دين الله –جلَّ وعلا– وأن تأخذ بأيديهم إلى المساجد والطاعات، " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا "التحريم: ٦، صح، كل ده من شُعَب الإيمان، لكن اعرف الترتيب، واحد الأم، اتنين الأب، تلاتة الأبناء، أربعة الزوجة، خمسة الأخوات، تعرف الترتيب، هؤلاء حقوق تجبُ عليك لتسعد في الدنيا ببرهما إي والله، زيادة في العمر، بركة في الأرزاق، سعادة في الدنيا، حلاوة الإيمان، وفي الآخرة تسعدُ حين يكرمك الله –جلَّ وعلا– بأن يجمعك بوالِدَيك وبأبنائك اللي همَّ أهلك في الجنة، قال تعالى:" ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ "الزخرف: ٧٠، قال تعالى: " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ "الطور: ٢١، قال تعالى:" جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ" هما دول أهلك "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ* سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" الرعد ٢٣:٢٤، هؤلاء هم أهلك، حقك عليهم أن تأخذ بأيديهم إلى الجنة، وأن تأخذ بهم بعيدًا عن النار. أمك ثم أبوك ثم أدناك فأدناك تسعدُ في الدنيا وتتم لك السعادة في الآخرة.

أسأل الله تعالى أن يعيننا وإياكم على بر آبائنا وأمهاتنا وأزواجنا وذرياتنا وإخواننا وأخواتنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم، وبارك على النبي محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36